

ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢٣/٣/٣١ م

إننا نمر هذه الأيام بشهر رمضان الكريم، وهو شهر ينشأ فيه جو روحاني وفي هذا الشهر بجانب الصيام يتوجه المرء إلى العبادات أكثر، فعلىنا أن نركز على تلاوة القرآن الكريم وسماعه، فللقرآن الكريم علاقة برمضان. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦) لذلك علينا أن نهتم في هذا الشهر بقراءة القرآن وسماعه وقراءة تفسيره بشكل خاص، لنعرف أهمية الأحكام الواردة في القرآن الكريم ونجعلها جزءاً من حياتنا.

لقد كشف لنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمن أهمية القرآن الكريم ومحاسنه وأدلته الساطعة.

القرآن شريعة أبدية ودائمة:

يقول المسيح الموعود عليه السلام " إن حكم الله وأحكامه نوعان، بعضها أبدية ودائمة وبعضها تصدر نظراً إلى حاجات مؤقتة وآنية. مع أنها أيضاً تكون مستقلة بحد ذاتها ولكنها تكون مؤقتة. فمثلاً أحكام الصلاة أو الصوم في السفر تختلف عن الأحكام في الإقامة. عندما تخرج المرأة من البيت تلبس حجاباً ولكنها ليست بحاجة إليها في البيت.

هذه أهمية القرآن الكريم أن تعاليمه منسجمة مع جميع الظروف وكاملة ولكل زمن.

ثم يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام " إن الهدف والغاية من بعثتي هو تجديد الإسلام وتأيينه فقط. .. لقد ختمت الشريعة والنبوة على النبي صلى الله عليه وسلم، فلن تأتي الآن شريعة؛ لأن القرآن الكريم خاتم الكتب، ولا مجال للنقص أو الزيادة فيه قيد أنملة. والصحيح حقاً هو أن بركات النبي صلى الله عليه وسلم وفيوضه، وتعليم القرآن الكريم وثمرات الهدى؛ لم تنقطع، بل ما زالت موجودة وتتجدد في كل زمان. وقد بعثني الله تعالى لإثبات تلك الفيوض والبركات. " (الملفوظات)

ثم قال حضرته عليه السلام: " إن نطاق تعاليم القرآن الكريم واسع جداً، فهو قانون أبدي لن يتبدل إلى يوم القيامة، وهو لكل قوم ولكل وزمان، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر: ٢٢) القرآن الكريم فكانت غايته إصلاح العصور كلها. كان هدفه الارتقاء بالإنسان من حالته الوحشية ليكون إنساناً، ثم إنساناً مهذباً متحلياً بالآداب الإنسانية، لكي يكون قادراً على العمل بحدود الشرع وأحكامه، ثم ليكون إنساناً ربانياً. فقد خاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم جميعاً بإعلام رباني وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ (الأعراف: ١٥٩)، فإن إعلان النبي صلى الله عليه وسلم بأمر من الله تعالى أنه رسول الله إلى العالم كله هو دليل على أن القرآن الكريم ذريعة لهداية العالم كله؛ فإنه أرشد الأقسام السابقة بحسب ظروفهم كما أن فيه أحكاماً مناسبة للأقسام الجديدة، وهذه هي الشريعة الأبدية التي نزلت على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هناك شريعة أخرى بعدها.

ثم يذكر حضرته عليه السلام أن القرآن الكريم مخزن للتعاليم كلها فيقول:

"إن القرآن الكريم حكمة وشريعة أبدية ومخزن التعاليم كلها، وإن معجزته الأولى هي تعليمه الأعلى، ومعجزته الثانية هي نبوءاته العظيمة الشأن. فكم هي عظيمة تلك النبوءات التي تتضمنها سورة الفاتحة وسورة التحريم وسورة النور! إن حياة النبي ﷺ في مكة زاخرة بالنبوءات وإذا فُكِّرَ فيها عاقل بخشية الله لعلم كم من أنباء الغيب تلقاها رسول الله ﷺ! هل القول: ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ﴾ حين كان القوم كلهم يعادونه ولم يكن هناك مواسٍ له أو رفيق، هو قول عادي

ثم يذكر حضرته ضمن محاسن تعاليم القرآن أن كل حكم من أحكامه معلَّلٌ بالغايات والمصالح، فيقول: إنه لمن محاسن تعاليم القرآن الكريم أن وراء كل حكم من أحكامه علة وغاية ومصصلحة ومن أجل ذلك قد حث القرآن الكريم مرارا على إعمال العقل والفهم والتدبر والتفقه والإيمان.

ثم ذكر حضرته ﷺ أن القرآن الكريم كتاب محفوظ وأن نواميس الطبيعة تشهد بلسان حالها على صدق تعاليم القرآن الكريم، فقال حضرته ﷺ:

أما تعاليم القرآن الكريم فتشهد عليها نواميس الطبيعة بلسان حالها. قال الله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: ٧٩ - ٨٠)

بل الذي يفهمه ويعمل به فإنه سينال أفضل الله تعالى، ولكن يجب التنبيه إلى هذا الأمر أن أسرارهِ وعمق معانيهِ لا تنكشف إلا على المطهرين، لذلك لا بد من الاستفاضة بصحبة من طهره الله تعالى من عباده، لماذا سُمي القرآن الكريم بالذکر؟ يقول عنه المسيح الموعود ﷺ: لقد سُمي القرآن بالذکر، ذلك أنه يذكر بالشريعة الكامنة في باطن الإنسان، كما قال الله تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ (الواقعة: ٧٩)، أي أنه ذلك الكتاب الكامن في صحيفة الفطرة الإنسانية، يقول الله تعالى بأنكم إذا فُكِّرْتُمْ في معاني القرآن الكريم، وتدبرتم فيه، وعملتُم به فإنه سيريكُم المستويات العليا للفطرة الإنسانية. ثم قال حضرته ﷺ: كذلك قد جاء في وصف هذا الكتاب أنه "الذکر"، وذلك ليُذكَرَ الإنسان عند قراءته بما أُودِعَتْ فطرته من قوى باطنية وروحانية ونور قلب، هبةً من السماء. قد أرى الله تعالى بإنزال القرآن الكريم معجزة روحانية.

وكما أن القرآن الكريم -الذي اسمه الآخر هو الذکر- نزل في العصر الأول لتذكير الناس بما في فطرتهم من قوى كامنة وحقائق منسية، كذلك في هذا العصر أيضا وبجسب وعد الله الموثق ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ١٠) قد جاء معلّمٌ من السماء، وهو المصداق لوعده الله تعالى في قوله: ﴿وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة: ٤)، وهو ذلك الذي يتكلم بين ظهرانيكم الآن.

علينا نحن الأحمديين أن نظل نحاسب أنفسنا لنعرف إلى أي مدى نسعى لفهم حقيقة تعاليم القرآن الكريم ونعمل به.

ثم ذكر حضرته أن القرآن الكريم يريد أن يعرف على العلوم الحقة، فيقول:

وإن الله تعالى كما يريد أن يخشاه الناس، كذلك يريد أن يتولد فيهم نور العلوم. ليجتازوا به منازل المعرفة. يريد القرآن الكريم إطلاع الناس على العلوم الحقة ويوجههم إليها لأنها تولد خشية الله، وكلما تقدم المرء في معرفة الله تولدت فيه عظمة الله ومحبه. كما يعلم القرآن الإنسان الخضوع لقضاء الله وقدره أيضا ليتحلى بصفة التوكل على الله والثقة به، ولتعلم الرضا برضا الله، فينال السكينة والاطمئنان حقا، وهو الهدف الحقيقي من عقيدة النجاة. عليكم أن تهتموا برمضان أكثر من ذي قبل كما قبل ومن قبل أيضا. ندعو الله تعالى أن ينقذ الأحمديين من كل شر وفي كل مكان، ويجعل الذين ليسوا قائلين للإصلاح في نظر الله عبرةً ليقدر الآخرون على العمل بأوامر الله تعالى. وادعوا للعالم بوجه عام أيضا لينقذ الله العالم من آفة الحرب.

ثم ذكر حضرته بالخير بعض الذين قد توفوا. أولهم منور أحمد خورشيد، وقد عمل داعية في غرب أفريقيا. قد بايع كثيرون بواسطته. منهم أربعون من أعضاء البرلمان دخلوا في الأحمديية بجهوده، وبسبب هذا الإنجاز قد لقبه الخليفة الرابع رحمه الله بـ "فاتح السنغال" في خطابه في الجلسة السنوية. وقد حضر معه حوالي ١٥ من أعضاء البرلمان في الجلسة السنوية بألمانيا. مُنح "جائزة عبد الرحيم نير" التي تمنح عادة للدعاة العاملين في أفريقيا. الإخلاص الذي كان يعمل به للرحوم منور أحمد خورشيد يتعذر على غيره العمل بالإخلاص نفسه.

تقول أرملة للرحوم السيدة نصرت جهان إن للرحوم اهتم بتربية الأولاد كثيرا، وكان محبا ودودا وكان يكن للخلافة حبا عظيما، وأدى حق الوقف. كان يبذل قصارى جهده للإصلاح ونبذ الخلافات، وكان مضيافا. يقول ابنه الداعية محمد أحمد خورشيد: كان والدي دائما ينصحنا بمساعدة الناس ونفعمهم فهي عبادة جميلة يرضاها الله ﷻ. ولقد رأينا في والدي نموذجا عمليا للعمل بتعليم الإسلام.

نسأل الله ﷻ أن يرزق الجماعة على الدوام دعاة ومربين أوفياء مثل للرحوم منور خورشيد الذين يعملون بعفاف وينجزون ما عهدت إليهم من المهام. رفع الله درجات للرحوم.

الجنابة الثانية للداعية الأحمدي إقبال أحمد منير ابن شودري منير أحمد المحترم وكان في باكستان وتوفي قبل أيام. فقد جاءت الأحمديية إلى عائلته أيضا عن طريق جده شودري غلام حيدر في ١٨٩٥. لقد تخرج للرحوم في الجامعة الأحمديية بربوة في عام ١٩٨٣ وعمل بإشراف نظارة الإصلاح والإرشاد المركزية، ثم خدم الجماعة في سيراليون من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٨ وبعده عمل في شتى محافظات باكستان، ورغم أنه كان يعاني المرض في القلب ظل ينجز أعماله بجهود شاقة، وكان بفضل الله تعالى منحرفا في نظام الوصية.

الذكر الثالث اليوم للسيدة نصرت جهان بيغم أرملة للمرحوم ميان عبد العظيم درويش قاديان، فقد توفيت في الآونة الأخيرة، بعد أن صارت المرض طويلا على الفراش، في زمن الدروشة كانت أول سيدة جاءت إلى قاديان متزوجة من ولاية أريسة، فقد قضت فترة الدروشة مع زوجها بمنتهى الصبر والشكر، وكانت تحافظ على الصلاة والصوم وكانت كثيرة الدعاء وسيدة صالحة ومخلصة.